جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الزهراء (عليها السلام) للبنات
قسم التربية الخاصة

الخدمة الاجتماعية

المرحلة الاولى

مدرس المادة
م.م. ولاء وليد

مقـدمــة:

تعدّ الخدمة الاجتماعية من المهن الإنسانية المهمة التي تهدف إلى مساعدة الإنسان وتحسين أوضاعه الاجتماعية والنفسية والاقتصادية. ويقصد بالخدمة الاجتماعية الجهود المنظمة التي يقوم بها المتخصصون لمساعدة الأفراد والجماعات والمجتمعات على مواجهة المشكلات التي تعترض حياتهم والعمل على تحقيق التوافق بينهم وبين البيئة التي يعيشون فيها. كما تهدف الخدمة الاجتماعية إلى تنمية قدرات الأفراد وتمكينهم من الاعتماد على أنفسهم وتحقيق مستوى أفضل من الحياة، إضافة إلى السعي لتحقيق العدالة الاجتماعية والتكافل بين أفراد المجتمع. وتعتمد هذه المهنة على أسس علمية مستمدة من عدد من العلوم مثل علم الاجتماع وعلم النفس والاقتصاد والتربية، وذلك من أجل فهم المشكلات الاجتماعية بصورة أعمق ووضع الحلول المناسبة لها.

أما نشأة الخدمة الاجتماعية فلم تكن وليدة عصر واحد، بل هي نتيجة تطور طويل مرّت به المجتمعات الإنسانية. ففي العصور القديمة كان الاهتمام بالفقراء والمحتاجين يتم بصورة بسيطة تعتمد على الدافع الديني والإنساني، حيث كان الناس يقدمون المساعدات على شكل صدقات وتبرعات للفقراء والأيتام والمرضى. وكانت الأسرة والمؤسسات الدينية تقوم بدور مهم في رعاية المحتاجين، إذ كان التكافل الاجتماعي يمثل قيمة أخلاقية ودينية في كثير من المجتمعات. وفي المجتمعات الإسلامية ظهر هذا الاهتمام بوضوح من خلال الزكاة والصدقات والأوقاف التي خُصصت لخدمة الفقراء والمساكين ورعاية الأيتام والمرضى.

ومع تطور المجتمعات وازدياد عدد السكان، ظهرت العديد من المشكلات الاجتماعية التي لم تعد الجهود الفردية البسيطة قادرة على معالجتها، خاصة بعد الثورة الصناعية التي أدت إلى هجرة أعداد كبيرة من الناس إلى المدن وظهور الفقر والبطالة وسوء ظروف العمل. لذلك بدأت تظهر الجمعيات والمؤسسات الخيرية التي سعت إلى تنظيم عملية مساعدة المحتاجين وتقديم الدعم لهم بصورة أكثر تنظيماً. ومع تقدم العلوم الاجتماعية وازدياد الاهتمام بدراسة المجتمع ومشكلاته، بدأت هذه الجهود تتحول تدريجياً إلى عمل مهني منظم يعتمد على المعرفة العلمية والتدريب المتخصص.

ومن هنا ظهرت الخدمة الاجتماعية كمهنة علمية لها أساليبها ومبادئها الخاصة، وأصبح هناك متخصصون يُعرفون بالأخصائيين الاجتماعيين يعملون في مجالات متعددة مثل المدارس والمستشفيات والمؤسسات الإصلاحية ومراكز رعاية الأسرة والطفولة. وهكذا تطورت الخدمة الاجتماعية عبر الزمن من مجرد أعمال خيرية بسيطة إلى مهنة علمية منظمة تهدف إلى خدمة الإنسان والمجتمع والمساهمة في حل المشكلات الاجتماعية وتحقيق الاستقرار والتكافل داخل المجتمع

اولاً: مفهوم الخدمة الاجتماعية:

الخدمة الاجتماعية هي مهنة إنسانية تهدف إلى مساعدة الأفراد والجماعات والمجتمعات على مواجهة مشكلاتهم وتحسين ظروفهم الاجتماعية، من خلال استخدام أساليب علمية ومهنية تساعدهم على التكيف مع بيئتهم وتحقيق الرفاه الاجتماعي.

ويمكن تعريفها أيضاً بأنها:

مجموعة من الجهود والأنشطة المنظمة التي يقدمها متخصصون لمساعدة الأفراد على حل مشكلاتهم الاجتماعية وتنمية قدراتهم وتحسين حياتهم.

الخدمة الاجتماعية هي مهنة إنسانية وعلم تطبيقي يهتم بمساعدة الأفراد والجماعات والمجتمعات على مواجهة مشكلاتهم الاجتماعية، وتنمية قدراتهم، وتحسين مستوى حياتهم من خلال استخدام أساليب علمية ومهنية منظمة.وتهدف الخدمة الاجتماعية إلى تحقيق التوافق بين الإنسان وبيئته الاجتماعية، وتعزيز رفاهية المجتمع.

ثانياً: تعريفات بعض العلماء للخدمة الاجتماعية

1. عرفها العالم **ريتشارد كابوت** بأنها:

جهود منظمة تهدف إلى مساعدة الأفراد على التكيف مع بيئتهم الاجتماعية وحل مشكلاتهم.

2. عرفها العالم فيرنر بوم بأنها:

نشاط مهني يعتمد على معارف ومهارات علمية لمساعدة الأفراد والجماعات على تحقيق أفضل مستوى من الأداء الاجتماعي.

3. عرّفها العالم والتر فريدلاندر بأنها:

خدمة مهنية إنسانية تهدف إلى مساعدة الأفراد والجماعات على تحسين أوضاعهم الاجتماعية والتغلب على المشكلات التي تعيق حياتهم.

4. كما عرّفتها الجمعية القومية للأخصائيين الاجتماعيين بأنها:

مهنة تهدف إلى تعزيز رفاهية الإنسان ومساعدته على تلبية احتياجاته وتحقيق التفاعل الإيجابي مع البيئة.

مرت الخدمة الاجتماعية بعدة مراحل تاريخية حتى أصبحت مهنة علمية قائمة بذاتها، ويمكن توضيح ذلك كما يأتي:

أولاً: مرحلة المساعدات الخيرية (المرحلة البدائية)

تعد هذه المرحلة أقدم مراحل الرعاية الاجتماعية، حيث ظهرت منذ العصور القديمة عندما شعر الإنسان بمسؤوليته تجاه أفراد المجتمع الضعفاء مثل الفقراء والمرضى والأيتام. لكنها لم تكن مهنة أو علماً منظماً كما هي اليوم، بل كانت تعتمد على روح التعاون والإحسان بين الناس.

طبيعة هذه المرحلة:

في هذه المرحلة كانت المساعدات تقدم بشكل بسيط وعفوي دون تخطيط أو تنظيم علمي. وكان الهدف منها تخفيف معاناة المحتاجين ومساعدة الضعفاء بدافع إنساني أو ديني.

فلم يكن هناك:

- متخصصون في الخدمة الاجتماعية
- دراسات علمية للمشكلات الاجتماعية
- مؤسسات مهنية منظمة

بل كانت المساعدة تتم بشكل فردي أو جماعي بسيط.

الجهات التي كانت تقدم المساعدة

1 .العائلات والأقارب

كان أفراد الأسرة يساعدون بعضهم بعضاً عند الحاجة، مثل:

- مساعدة الفقراء من الأقارب
- رعاية الأيتام داخل الأسرة
- دعم المرضى وكبار السن

وكانت الأسرة تُعد أول مؤسسة للرعاية الاجتماعية في المجتمع.

2 .رجال الدين

كان لرجال الدين دور كبير في حث الناس على مساعدة المحتاجين، لأن معظم الأديان تدعو إلى:

- الرحمة

- التكافل الاجتماعي
- مساعدة الفقراء

فكانوا يشجعون الناس على التبرع والصدقة.

3 .المؤسسات الدينية

مثل المساجد والكنائس التي كانت تقدم:

- الطعام للفقراء
- المساعدة للمحتاجين
- إيواء بعض الفئات الضعيفة

وكانت هذه المؤسسات تُعد مراكز للرعاية الاجتماعية في ذلك الوقت.

4 .المحسنون وأهل الخير

كان بعض الأثرياء أو الأشخاص المقتدرين يقدمون:

- التبرعات
- الطعام
- الملابس
- المال

لمساعدة الفقراء والمحتاجين.

مظاهر الرعاية الاجتماعية في المجتمعات الإسلامية

اهتم الإسلام بشكل كبير بمساعدة الفقراء وتحقيق التكافل الاجتماعي، ومن أهم الوسائل التي ظهرت:

1 .الزكاة

وهي فريضة مالية على المسلمين تُعطى للفقراء والمحتاجين، وتعد من أهم وسائل تحقيق العدالة الاجتماعية.

2 .الصدقات

وهي مساعدات يقدمها الناس طوعاً للفقراء، مثل:

- إعطاء المال
- تقديم الطعام
- مساعدة المحتاجين

3 .الأوقاف

وهي أموال أو ممتلكات يخصصها أصحابها لخدمة المجتمع، مثل:

- بناء المدارس
- إنشاء المستشفيات
- رعاية الأيتام والفقراء

وقد كان للوقف دور كبير في تنمية المجتمع ورعاية الفئات الضعيفة.

4 .رعاية الأيتام والفقراء

كان المجتمع يهتم بالأيتام والمحتاجين من خلال:

- كفالة اليتيم
- تقديم الطعام والملابس للفقراء
- رعاية المرضى وكبار السن

أهمية هذه المرحلة:

على الرغم من بساطتها، فإن هذه المرحلة كانت الأساس الذي نشأت منه الخدمة الاجتماعية لاحقاً، لأنها غرست في المجتمع فكرة:

- التعاون
- التكافل الاجتماعي
- مساعدة الضعفاء

ومع زيادة المشكلات الاجتماعية وتطور المجتمعات، تحولت هذه الجهود الخيرية لاحقاً إلى عمل منظم ومهنة علمية تُعرف اليوم بالخدمة الاجتماعية.

ثانياً: مرحلة التنظيم الخيري

ظهرت هذه المرحلة في القرن التاسع عشر نتيجة ازدياد الفقر والمشكلات الاجتماعية بسبب الثورة الصناعية.

فتم إنشاء:

- الجمعيات الخيرية
- مؤسسات لمساعدة الفقراء
- منظمات لتنظيم تقديم المساعدات

ومن أهم الحركات التي ظهرت في هذه المرحلة:

- جمعيات تنظيم الإحسان التي هدفت إلى تنظيم المساعدات وعدم تكرارها لنفس الشخص.
- حركة البيوت الاجتماعية التي اهتمت بمساعدة سكان الأحياء الفقيرة.

وكانت هذه المرحلة بداية الانتقال من العمل الخيري العشوائي إلى العمل المنظم.

ثالثاً: مرحلة المهنية:

في بداية القرن العشرين بدأت الخدمة الاجتماعية تتحول إلى مهنة علمية تعتمد على الدراسة والتدريب.

ومن مظاهر هذه المرحلة:

- إنشاء مدارس ومعاهد لتعليم الخدمة الاجتماعية.
- استخدام أساليب علمية في دراسة المشكلات الاجتماعية.
- ظهور دور الأخصائي الاجتماعي في المؤسسات.

وفي هذه المرحلة ظهرت طرق الخدمة الاجتماعية مثل:

- خدمة الفرد
- خدمة الجماعة
- تنظيم المجتمع

.رابعاً: مرحلة التخصص والتطور العلمي في الخدمة الاجتماعية:

تُعد هذه المرحلة مرحلة النضج والتطور المتقدم لمهنة الخدمة الاجتماعية، حيث لم تعد مجرد جهود مساعدة أو مهنة عامة، بل أصبحت مهنة علمية متخصصة تعتمد على المعرفة والبحث العلمي والنظريات الاجتماعية. وقد بدأت هذه المرحلة بشكل واضح في منتصف القرن العشرين وما بعده مع تطور الجامعات والعلوم الاجتماعية.

أولاً: خصائص هذه المرحلة

1 .الاعتماد على البحوث العلمية

في هذه المرحلة أصبحت الخدمة الاجتماعية تعتمد على الدراسات والبحوث العلمية لفهم المشكلات الاجتماعية.

فبدلاً من تقديم المساعدة بشكل عشوائي، أصبح الأخصائي الاجتماعي يقوم بـ:

- دراسة المشكلة الاجتماعية وتحليل أسبابها.
- جمع المعلومات عن الفرد أو الجماعة.
- استخدام أساليب علمية لاختيار أفضل الحلول.

وهذا ساعد على تقديم خدمات أكثر دقة وفعالية.

2 .استخدام النظريات الاجتماعية

بدأت الخدمة الاجتماعية تعتمد على النظريات العلمية التي تفسر سلوك الإنسان والمجتمع، مثل:

- نظريات علم الاجتماع التي تفسر العلاقات الاجتماعية.
- نظريات علم النفس التي تساعد على فهم شخصية الإنسان وسلوكه.
- نظريات النمو الإنساني.

وهذه النظريات تساعد الأخصائي الاجتماعي على فهم المشكلات الاجتماعية بطريقة علمية ووضع حلول مناسبة لها.

3 .التعاون مع العلوم الأخرى

أصبحت الخدمة الاجتماعية علماً متداخلاً مع العديد من العلوم، مثل:

- علم النفس لفهم السلوك الإنساني والمشكلات النفسية.
- علم الاجتماع لفهم العلاقات الاجتماعية وبنية المجتمع.

- الاقتصاد لفهم مشكلات الفقر والبطالة.
- التربية لمعالجة مشكلات الطلاب في المدارس.

وهذا التعاون جعل الخدمة الاجتماعية أكثر تكاملاً وفاعلية في حل المشكلات.

ثالثاً: التوسع في مجالات الخدمة الاجتماعية

مع تطور المهنة، لم تعد تقتصر على مساعدة الفقراء فقط، بل توسعت لتشمل العديد من المؤسسات.

1. الخدمة الاجتماعية في المدارس

يقوم الأخصائي الاجتماعي في المدرسة بـ:

- مساعدة الطلاب الذين يعانون من مشكلات دراسية أو سلوكية.
- تعزيز التوافق بين الطالب والمدرسة.
- التعاون مع الأسرة لمعالجة المشكلات التعليمية.

2. الخدمة الاجتماعية في المستشفيات

يساعد الأخصائي الاجتماعي المرضى من خلال:

- تقديم الدعم النفسي والاجتماعي لهم.
- مساعدة المرضى الفقراء في الحصول على العلاج.
- مساعدة المرضى على التكيف مع المرض.

3. الخدمة الاجتماعية في السجون

يقوم الأخصائي الاجتماعي بـ:

- دراسة أسباب الجريمة والانحراف.
- مساعدة السجناء على التكيف داخل السجن.
- إعدادهم للعودة إلى المجتمع بعد انتهاء العقوبة.

4 .الخدمة الاجتماعية في المؤسسات الإصلاحية

وهي المؤسسات التي تهدف إلى إصلاح المنحرفين أو الجانحين، وخاصة:

- الأحداث (الأطفال الجانحين).
- الأشخاص الذين يعانون من مشكلات سلوكية.

ويعمل الأخصائي الاجتماعي على إعادة تأهيلهم ودمجهم في المجتمع.

5 .مراكز رعاية الأسرة والطفولة

في هذه المؤسسات يقدم الأخصائي الاجتماعي خدمات مثل:

- حماية الأطفال من الإهمال أو العنف.
- دعم الأسر التي تعاني من مشكلات اجتماعية.
- تقديم برامج إرشادية للأسر.

رابعاً : العوامل التي أدت إلى ظهور الخدمة الاجتماعية:

1 .الثورة الصناعية

تُعد من أهم العوامل التي ساعدت على ظهور الخدمة الاجتماعية.

فقد أدت إلى:

- هجرة السكان من الريف إلى المدن.
- ظهور الفقر والبطالة.
- سوء ظروف العمل.
- انتشار الأحياء الفقيرة.

كل هذه المشكلات الاجتماعية استدعت وجود مهنة متخصصة لمساعدة الأفراد.

2 .زيادة المشكلات الاجتماعية

مع تطور المجتمعات ظهرت مشكلات عديدة مثل:

- الفقر
- الجريمة

- التفكك الأسري
- التسول
- الانحراف وهذا أدى إلى الحاجة إلى تنظيم الجهود الخيرية وتحويلها إلى عمل مهني منظم

3 .تطور العلوم الاجتماعية

ظهور علوم مثل:

- علم الاجتماع
- علم النفس
- علم الاقتصاد. ساعد على فهم سلوك الإنسان والمشكلات الاجتماعية، وبالتالي ساهم في تطوير أساليب علمية لمعالجتها.

4 .الحركات الإصلاحية والإنسانية

في القرن التاسع عشر ظهرت حركات اجتماعية تدعو إلى:

- العدالة الاجتماعية
- حماية الفقراء
- تحسين أوضاع العمال
- رعاية الأطفال والنساء

وهذه الحركات ساعدت على ظهور مهنة الخدمة الاجتماعية.

الحروب مثل:

- الحروب العالمية
- الكوارث الطبيعية
- الأزمات الاقتصادية

خلقت أعداداً كبيرة من المحتاجين واللاجئين والأيتام، مما زاد الحاجة إلى تنظيم خدمات الرعاية الاجتماعية.

ظهرت الخدمة الاجتماعية نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والإنسانية، وتهدف إلى مساعدة الإنسان على حل مشكلاته وتحقيق التكيف والاستقرار في المجتمع